فن التربية

دكتور عمرو حسن أحمد بدران

الدار الذهبية

فن التربية

Education Art



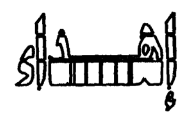
دكتور

عمرو حسن أحمد بدران

الدار الذهبية

التربية، ليست حمل المتعلمين على حفظ فـروع العلم؛ بل هى إثبات ملكة العلم فى نفوس المتعلمين.

ابن خلدون



إلى ...

الأستاذ الدكتور/ أبو النجا أحمد عز الدين

وكيل كلية التربية الرياضية لشئون التعليم والطلاب – جامعة المنصورة

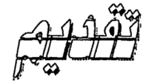
شرفت بالتعاون مع سيادتكم في إعداد وتأليف وترجمة العديد من الكتب والمقالات، مثل: ذوو الاحتياجات الخاصة – سلسلة إستراتيجيات المذاكرة والتحصيل الدراسي – تاريخ التربية البدنية والرياضة – برامج التربية الرياضية للطفل المعاق حركيًا.

وبكل التقدير لشخصكم ... يسعدني أن أهديكم كتاب:

فن التربية Education Art

مع خالص تحياتي،

عمرو بدران



من أجل أن نرتقي إلى صياغة واعية لأسس التعامل مع المنطق الجديد الخاضع لخصائص وشروط التنشئة الحضارية، وبغية الوصول إلى قيم التفعيل الجاد والتكامل المتماشيين مع مصلحة الأمة، لابد من مواجهة حالات التحدي المتشعب الذي خلفته المتغيرات الجديدة للغزو العولمي الساعي لاحتواء العقل العربي والإسلامي في كافة مجالات الحياة.

ولذلك ذهب التربويون والمتخصصون في علم الاجتماع لمناقشة جملة من الافتراضات والمسلمات التي لابد من الإشارة إليها وفق طبيعة ما تقتضيه المؤثرات العالمية الجديدة، لإرساء معالم الأسس والقواعد الثقافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية المنسجمة أساسًا مع تركيبتنا الإنسانية الأصيلة عبر تحصين الناشئين من أخطار التسطح وقولبة السلوك من خلال توسيع قاعدة الانتشار الثقافي والتربوي، للتكيف مع حالات المنافسة الشاملة، وبالاعتماد على مناهج وبرامج معرفية متنوعة، لتجاوز مخاطر وتحديات الهيمنة العلمية لمنابر الثقافة والأدب والأخلاق والمعرفة التي تسعى لطمس معالم ثروتنا الإبداعية وتسطيحها وفق تقنية عالية لاستعراض نفوذها والتغلغل بين أوساط هذه الشريحة على وجه التحديد.

لهذا أصبح من الضروري غرس قيمة الوقت والإنتاج وتقدير الذات لإمكاناتها، مع دراسة نتائج الضرر الحاصل للطاقة المعطلة – كل في مجاله – بما ينسجم مع ظروف وتكوين الشخصية الإنسانية، للارتقاء بها.

ولهذا فإن فن التربية يسعى إلى جملة من المرتكزات، أهمها:

- تطوير الشخصية، من خلال تحليل مقوماتها وقدراتها الإنتاجية.
- توسيع دائرة الانتشار الحضاري والمعرفي للمؤسسات الإنمائية والتطويرية على اختلاف أنواعها.
- توزيع البرامج على أساس التوعية البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية، لامتلاك منهجية قادرة على التحليل والتصور وفهم جوهر العلاقات والتحولات، وخلق لغة التفكير النقدي الشامل والعميق، ناهيك عما ذهب إليه البعض في دراسة إمكانات تغيير بعض المناهج الدراسية، أو إضافة مناهج أخرى لما تقتضيه ضرورة التفعيل في مجال البنية الارتكازية للمجتمع بشكل عام، وبهذا تصبح القدرة الفاعلة نمطًا أساسيًا من أنماط التنشئة الثقافية والاجتماعية للبناء الإنساني بما يرسي قاعدة جديدة للمكون الحضاري الفاعل بكل مجالاته، فيما يتعلق بمستويات الإعداد العقلي الذي يطلق عليه تربية العقل، بالإضافة إلى الإعداد الاجتماعي والنفسي بما يؤهل الإنسان لمواجهة الضغوط الحياتية بنتيجة ما تخلقه مؤثرات الوضع الحالي.

والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

المؤلف

ماهية التربية

نظرًا إلى المتغيرات الواقعية التي برزت في ملفات البنية الثقافية والاجتماعية للشخصية بناءً على المؤشرات الإحصائية المتعلقة بالتعليم، كونه الوجه الأنصع من وجوه المعرفة، وكونه أحد أهم الوسائل الفعالة في التربية، فيتضح عندئـــذ معـــنى التعريف الذي قاله **جولد سيمون**، بأن التربية، هي التي تكون أداة إلى النمو العقلي وازدهار النفس بالأخلاق الفاضلة.

وكذلك ما قاله، بأن كلمة التربية إنما تطلق على الثقافة التي يسلمها كـــل جيل لما يتلوه من أجيال لتزويد الناشئين بما يقومهم ويرفعهم إلى المســـتوى الـــذي وصل إليه آباؤهم.

أما مصطلح التربية لغويًا فمأخوذ من ربّ ولده والصبي، ويربّه ربـــاة، أي أحسن القيام عليه حتى أدرك.

وفي الحديث لك نعمة تربّها، أي تحفظها وترعاها.



أهداف التربية

لقد قررت الفلسفات المتخصصة في حقول الفلسفة والاجتماع جملة من الأهداف التي تؤدي إلى خلق مجتمع منظم وواعٍ؛ حيث يرى أفلاطون أنه من أغراض التربية أن نطلق سراح الجهلة، ونحررهم من أغلالهم، ونخرجهم من عالم الظلمات إلى عالم النور.

وقد انشطرت الآراء حول مفهوم أهدافنا من التربية والتعليم إلى ثلاثة محاور، هي:

المحور الأول: الأهداف الروحية:

كونها؛ أي التربية تسعى لتطهير الذات الإنسانية وتهذيب الأخلاق تهذيبًا معرفيًا يسعى إلى الفضيلة.

المحور الثاني: الأهداف المادية:

لأنه يوجد أهدافًا مادية لاكتساب العيش والاطمئنان إلى الثروة، وهذا يتأتى من خلال التعلم والمعرفة.

المحور الثالث: الأهداف الاجتماعية:

على أساس تحقيق الازدهار التام لشخصية الإنسان ودعم حسن الاحترام لحقوق الغير - باعتبار أن الهدف الاجتماعي للتربية يعبر عن توجيه التعليم بشكل ينتج عنه ارتقاء الصناعة وتقدمها؛ بحيث تزداد سعادة المواطنين.

وغاية هذه الاتجاهات تصب في أن التربية والتعليم منبع فاعل في السلوك الحضاري المنفتح والخلاق لما فيه مصلحة المجتمع.

ويمكن القول بأن الأهداف العامة للتربية في المدرسة ينبغي أن تتضمن ما يلي:

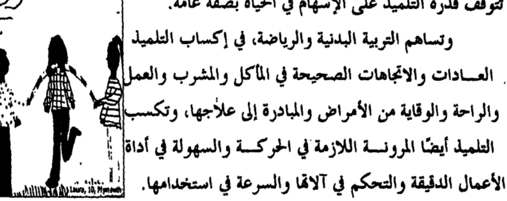
تنمية القدرات العقلية:

ينبغي أن تقوم المدرسة في هذا المجال بتزويد التلميذ بالمعارف الأساسية، وتنمية القدرات العقلية التي تمكنه من الاستفادة بها في حياته، ويعتمد ذلك على استيعاب الحقائق العلمية والمهارات التعلمية والاستدلال العقلي والقدرة على الابتكار والإبداع.

وبما أن نمو القدرات العقلية في الإنسان يعتمد بصفة أساسية على المهارات اللغوية فإن العملية التربوية في المدرسة تهدف إلى تمكين التلميذ من أداة الاتصال الأساسية، وهي اللغة قراءة وكتابة.

تنمية القدرات البدنية:

ينبغي أن تهتم المدرسة بالنمو السليم للتلميذ اهتمامًا لا يقل عن بقية الجوانب الأخرى، لأن الجسم السليم، هو عنوان الصحة النفسية والعقلية، وعليه تتوقف قدرة التلميذ على الإسهام في الحياة بصفة عامة.



وتساهم التربية البدنية والرياضة، في إكساب التلميذ العادات والاتجاهات الصحيحة في المآكل والمشرب والعمل والراحة والوقاية من الأمراض والمبادرة إلى علاجها، وتكسب التلميذ أيضًا المرونة اللازمة في الحركة والسهولة في أداة الأعمال الدقيقة والتحكم في آلاتها والسرعة في استخدامها.

التربية الإسلامية:

ينبغي أن تهدف التربية في مدرستنا إلى إكساب التلميذ في مراحله التعليمية المختلفة المعارف والمفاهيم والحقائق الأساسية المتعلقة بالدين الإسلامي والمثل العليا المستمدة منه، حتى يتكامل التلميذ في اتجاهه الديني قولاً وعملاً وسلوكًا متمثلاً لأوامره ونواهيه، على أن يكون المعيار الأول للالتزام الديني بمقدار ما يترسخ في نفسه من قيم وما ينعكس في سلوكه من تمثل صحيح.

التربية العاطفية:

ينبغي أن تهيء المدرسة مناخًا إيجابيًا للتعلم، يسوده حماس المعلمين في تدريس مباديء الأخلاق الموجودة في المناهج المدرسية بأساليب متعددة تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات اللازمة لبناء شخصية التلميذ العاطفية.

التربية لاستثمار أوقات الفراغ:

ينبغي أن تهتم المدرسة اهتمامًا بارزًا بالأنشطة المنهجية واللامنهجية التي تتناسب مع ميول التلاميذ وقدراتهم بهدف استثمار أوقات الفراغ استثمارًا يعود بالفائدة.



تطوير القيم:

ينبغي أن تسعى المدرسة في مسيرتها التربوية إلى تهيئة الأجواء المناسبة لمساعدة التلاميذ على تطوير قيمهم الأخلاقية والاجتماعية، وذلك بتعريضهم إلى مناشط وبرامج تغرس في نفوسهم سلوكيات اجتماعية كالتعاون والقيادة وتحمل المسئولية، واحترام النظام والصدق، والاستفادة من الفشل، والإصرار على النجاح.

البيئة المدرسية الملائمة:

ينبغي أن تعد المدرسة لتلاميذها بيئة مدرسية مريحة ومزودة ببرامج متنوعة يمارس التلاميذ من خلالها هوايات تكسبهم اتجاهات نفسية عديدة، منها: الثقة بالنفس – الإحساس بالجمال – إشاعة روح التعاون – حب العمل الخيري – التعبير عن الرأي بحرية وصراحة.

ربط التلميذ مع البيئة:

ينبغي أن تهتم المدرسة بتوجيه تلاميذها إلى دراسة البيئة، ووضع مقترحات تسهم في خدمتها، وتكوين السلوك البيئي الهادف إلى وقايتها من التلوث.

الإعداد للحياة العملية:

ينبغي أن يتعرف التلميذ على مصادر الثروة في البيئة التي يعيش فيها، ومصادر الدخل التي يتزود منها، ويتعرض إلى برامج ومناشط تكسبه عادات سليمة في الاستهلاك والاقتصاد حتى يتدبر أمور حياته وأسرته.

التواصل مع البيئات العلمية:

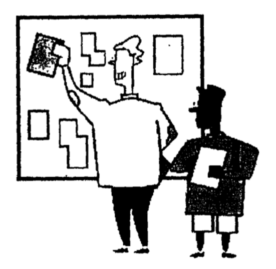
ينبغي أن تعمل المدرسة على التواصل مع الجامعات والمعاهد العلمية المحلية والعربية والأجنبية لتتيح الفرص أمام تلاميذها للإطلاع على برامج الدراسة في هذه الجامعات بعد التخرج وتنمية قدرتهم نحو الاستمرار بالتعلم.

قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم:

"اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"

المدرسة وتطوير العاملين بها:

ينبغي أن تقوم المدرسة بتقديم برامج تدريب وتطوير للعاملين فيها على المستويين الإداري والتعليمي من خلال ورش العمل التدريبية، والمشاغل بهدف مجابهة تحديات العصر وما يجري فيه من تحول وتغيير.



أساليب خاطئة في التربية

تربية الأبناء مسئولية عظيمة وحساسة للغاية، وخاصة في زماننا هذا لكثرة المتغيرات والأحداث وانفتاح العالم وتغير المفاهيم.

ويختلف أسلوب التعامل مع الطفل من شخص لآخر ومن طفل لطفل، ومن وقت لآخر، وسأذكر لكم بعض الأساليب الخاطئة في التعامل مع الطفل لنتجنبها قدر المستطاع.

وهذه الأساليب نوجزها في النقاط التالية:

عدم الثبات في المعاملة:

فالطفل يحتاج أن يعرف ما هو متوقع منه، لذلك على الكبار أن يضعوا الأنظمة البسيطة واللوائح المنطقية ويشرحوها للطفل، وعندما يقتنع فإنه سيصبح من السهل عليه اتباعها، ويجب مراجعة الأنظمة مع الطفل كل فترة ومناقشتها، فلا ينبغي أن نتساهل يومًا في تطبيق قانون ما ونتجاهله، ثم نعود اليوم التالي للتأكيد على ضرورة تطبيق نفس القانون، لأن هذا التصرف قد يسبب الإرباك للطفل، ويجعله غير قادر على تحديد ما هو مقبول منه، وما هو مرفوض.

وفي بعض الحالات تكون الأم ثابتة في جميع الأوقات، بينما يكون الأب عكس ذلك، وهذا التذبذب والاختلاف بين الأبوين يجعل الطفل يقع تحت ضغط نفسي شديد يدفعه لارتكاب الخطأ.

عدم العدل بين الأخوة:

يتعامل الكبار أحياناً مع الأخوة بدون عدل فيفضلون طفلاً علـى طفـل، لذكائه أو حسن خلقه الفطري، أو لأنه ذكر؛ مما يزرع في نفس الطفل الإحسـاس بالغيرة تجاه أخوته، ويعبر عن هذه الغيرة بالسلوك الخاطئ والعدوانيـة تجـاه الأخ المدلل بهدف الانتقام من الكبار، وهذا الأمر حذرنا منه رسول الله – صلي الله عليه وسلم – حيث قال:

" اتقوا الله واعدلوا في أولادكم"

رواه أحمد في المسند



الصرامة والشدة:

يعتبر هذا الأسلوب من أخطر ما يكون على الطفل إذا استخدم بكثرة، فالحزم مطلوب في المواقف التي تتطلب ذلك، أما العنف والصرامة فيزيدان تعقيد المشكلة وتفاقمها؛ حيث ينفعل المربي فيفقد صوابه وينسي الحلم وسعة الصدر فينهال على الطفل معنفًا وشاتمًا له بأقبح وأقسى الألفاظ، وقد يزداد الأمر سوءًا إذا قرن العنف والصرامة بالضرب.

وهذا ما يحدث في حالة العقاب الغير متزن للطفل الذي يفقد الطفل الشعور بالأمان والثقة بالنفس، كما أن الصرامة والشدة تجعل الطفل يخاف ويحترم المربي في وقت حدوث المشكلة فقط – خوف مؤقت – ولكنها لا تمنعه من تكرار السلوك مستقبلاً.

وقد يعلل الكبار قسوتهم على أطفالهم بأنهم يحاولون دفعهم إلى المثالية في السلوك والمعاملة والدراسة، ولكن هذه القسوة قد تأتي برد فعل عكسي فيكره الطفل الدراسة أو يمتنع عن تحمل المسئوليات أو يصاب بنوع من البلادة.

وقد يؤدي هذا إلى الكبت والتصرف المخل والعدواني تجاه الآخرين أو انفجارات الغضب الحادة التي قد تحدث لأسباب ظاهرها تافه.



الدلال الزائد والتسامح:

هذا الأسلوب في التعامل لا يقل خطورة عن الصرامة والشدة، فالمغالاة في الرعاية والدلال سيجعل الطفل غير قادر على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، أو تحمل المسئولية ومواجهة الحياة، لأنه لم يمر بتجارب كافية ليتعلم منها كيف يواجه الأحداث التي قد يتعرض لها، ولا نقصد أن يفقد الأبوان التعاطف مع الطفل ورحمته، وهذا لا يمكن أن يحدث لأن قلبيهما مفطوران على محبة أولادهما، ومتأصلان بالعواطف الأبوية الفطرية لحمايته، والرحمة به والشفقة عليه والاهتمام بأمره.

وهذه العاطفة تصبح أحيانًا سببًا في تدمير الأبناء؛ حيث يتعامل الوالدان مع الطفل بدلال زائد وتساهل بحجة رقة قلبيهما وحبهما لطفلهما؛ مما يجعل الطفل يعتقد أن كل شيء مسموح ولا يوجد شيء ممنوع، لأن هذا ما يجده في بيئته الصغيرة – البيت – ولكن إذا ما كبر وخرج إلى بيئته الكبيرة – المجتمع – وواجه القوانين والأنظمة التي تمنعه من ارتكاب بعض التصرفات، ثار في وجهها وقد يخالفها دون مبالاة ... ضاربًا بالنتائج السلبية لمخالفته عرض الحائط.

إننا لا نطالب بأن ينزع الوالدان من قلبيهما الرحمة؛ بل على العكس فالرحمة مطلوبة، ولكن بتوازن وحذر.

قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم:

"ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا"

أفلا يكون لنا برسول الله – صلي الله عليه وسلم – أسوة وقدوة في تربية أبنائنا؟

دور المنزل في تنشئة الطفل

Home

تعد السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في منزله من أكبر المؤثرات المسئولة عن تشكيله في المستقبل؛ ذلك أن المجتمع المنزلي يعد أول مجتمع ينمو فيه الطفل ويتصل به ويستنشق الجو الخلقي منه؛ بل إنه ومن خلال الجو العاطفي الموجود في البيت فإن الطفل يعتمد على والديه في أحكامه الأخلاقية، وفي مده بتقاليد وعادات وأعراف مجتمعه.

ولأجل ذلك، فقد أرجع المربون أن إحساس الطفل بحب الأبوين ناشئ من ممارسة الأسرة لوظيفتها في التنشئة الاجتماعية؛ بل إن تفعيل كل الوظائف التربوية لن يتحقق إلا بتكاتف جهود وأهداف الوالدين.

فمن الأدوار التي يجب أن تمارسها الأسرة ويضطلع بها المنزل قبل وبعد سن دخول المدرسة العناية بالنمو الجسمي من خلال رعاية الطفل صحيًا، وذلك باستكمال أسباب الصحة في الغذاء، والراحة الكافية، والمسكن الملائم، والرعاية الصحية الوقائية.

ومن الأدوار كذلك العناية بالنمو العقلي للطفل الذي يتأتى من خلال اكتسابه للغة الأم في المنزل، وما يتبع ذلك من توسيع لمداركه وزيادة لمعارفه، كذلك فإن من أهم الأدوار الوظيفية التي تمارسها الأسرة هي إشباع حاجات الطفل النفسية، ومن خلال الأسرة يتحقق للطفل النضج الانفعالي؛ وخاصة إذا توفرت في المنزل أسباب ذلك النضج؛ فمن خلال الأسرة يتعود الطفل القدرة على التعامل مع الآخرين.

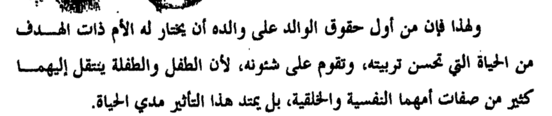
وتساهم الأسرة أيضًا في الارتقاء الأخلاقي لدي الطفل؛ إذ تنمو شخصيته الأخلاقية؛ ويعزز ذلك كله حين تقوم الأسرة بدورها في إكساب الطفل الدين الذي تعتنقه.

ومن أجل ذلك نستطيع أن نقرر حقيقة أن للوالدين دورًا هامًا في تربية الطفل لا يستطيع المعلم أو أي شخص آخر أن يحل محلهما، فقد يستطيع المعلم أن يزود الطفل بحصيلة من المعلومات قد تجعل منه دائرة معارف، لكنه يفتقد ما للوالدين من تأثير على اتجاهات الطفل نحو الحياة.

ولهذا فقد حرص **علماء التربية**، على تأكيد ضرورة إعداد المرأة لممارسة دورها؛ بل وانتقائها قبل إنجاب الأولاد مؤكدين على حقيقة أن تربية النشء تحدث قبل ولادتهم باختيار الأمهات.

يقول **أكثم بن صيفي** لأولاده:

"يا بني! لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب؛ فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف"



وقال **أبو الأسود الدؤلي** لبنيه:

"لقد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا وقبل أن تولدوا،

قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟، قال:

اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها"

ولهذا فإن من أول حقوق الوالد على والده أن يختار له الأم ذات الهدف من الحياة التي تحسن تربيته، وتقوم على شئونه، لأن الطفل والطفلة ينتقل إليهما كثير من صفات أمهما النفسية والخلقية، بل يمتد هذا التأثير مدي الحياة.

دور المرأة التربوي

من الأمور التي اجتمع عليها المربون إقرارهم بأهمية التربية بوصفها عـاملاً رئيسًا في توجيه الأفراد نحو أهداف المجتمعات؛ بل كان من اهتمام علماء التربيـة التركيز على التربية المنزلية باعتبارها قاعدة أساسية في إعداد الأفـراد موضـحين بشكل بارز أهمية دور الوالدين في تلك المهمة.

وتبعًا لهذا فإن إبراز دور المرأة التربوي، والعوامل التي تساعد على إظهار ذلك الدور بوصفها وظيفة من أهم الوظائف؛ بل هي أهم ما يجب أن تتقنه المـرأة، والأمور التي تعيقها عن أداء وظيفتها تلك يعد موضوعًا جديرًا بأن يهتم به كل من يعنيه أمر التربية والنشء ومستقبل الأمة.

الأدوار التربوية المناطة بالمرأة الأم:

مما هو معروف بالبديهة أن الأدوار التربوية المناطة بالمرأة الأم تتخذ أهميتها من كونها هي لب العمل الوظيفي الفطري الذي يجب أن تتصدى له المرأة، وهـذا يعني ضرورة أن تسعى الأم إلى ممارسة دورها بشكل يحقق نتائجـه الـتي يأملـها المجتمع، وهذا يعني أيضًا ضرورة إعداد المرأة الأم لأداء ذلك الدور قبل مطالبتـها بنتائج فعالة.

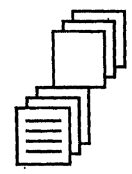


وأعتقد أن ذلك الإعداد لابد أن يشمل:

غربلة المناهج الدراسية:

ينبغي أن يكون الغرض الأساسي من تلك الغربلة وإعادة الصياغة إعانة المرأة الأم في وظيفتها داخل مترلها الذي يعد المقر الوظيفي الرئيس لها؛ لا أن يكون دور المناهج الدراسية تهيئة المرأة لتمارس وظيفة خارج المترل، وفي حالة إعادة التكوين والصياغة هذه، فإن المناهج ستساهم في دعم دور الأبوين في إعداد الفتيات للاقتناع أولاً بمهمتهن الأولى، ثم في التعرف على صور وأنماط عديدة لأصول التربية السليمة وطرقها، والتي من الممكن الانتقاء منها حسب عدد من المعطيات ووفقًا للظروف المواتية، وبهذا ستؤدي المناهج الدراسية دورين أساسين:

- دورًا إعداديًا للمرأة للقيام بوظيفتها التربوية.
- دورًا مساندًا؛ حيث ستشكل المناهج معينًا نافعًا تستمد منه المرأة سبلاً وطرقًا تربوية ناجحة ونافعة.



الإعلام:

نظرًا لأن إعداد المرأة لممارسة وظيفتها التربوية يشكل ثقلاً عظيمًا في النظرة الشاملة لمصلحة الأمة عمومًا، فإن إعادة اهتمامات الإعلام بتلك المسألة من الأهمية بمكان، وهو أمر يستلزم قيام جميع القنوات الإعلامية بإبراز ذلك الدور والتركيز على ممارسة المرأة دورها بنفسها، فهي وظيفة لا يجوز فيها التوكيل.

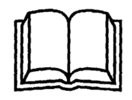
إن تصدي المرأة لدورها بنفسها بوصفها أيضًا مربية يعد مسلكًا عظيمًا في رقي الأمة؛ بل هو الطريق الأساسي لتحقيق آمال الأمة، ثم إعادة صياغتها فعليًا عبر التربية إلى نواتج قيمة تضاف إلى رصيد الأمة الحضاري.

ولأجل ذلك فإن من الضروري أن تضع وسائل الإعلام ضمن أهدافها تبني المفهوم القائم على أن رقي الأمة مطلب حضاري لن يتأتى إلا من خلال إعادة تكوين النظريات التربوية وتأسيسها بما يتفق مع الأصول والمصادر السليمة التربوية، وأيضًا من خلال إعداد الكوادر التي تستطيع ترجمة تلك النظريات إلى واقع، أي العناية والتشجيع لإعداد المرأة الأم المربية التي تمتص ما يجب أن تفعله لتعيد تكوينه رحيقًا تربويًا يداوي جراح الأمة.



تبني مسئولية التربية:

لا تستطيع المرأة أن تؤدي دورها التربوي ما لم تتبن تلك القضية وجدانيًا من خلال حملها هم التربية، ويقينها التام بدورها في إعداد الإنسان، وانعكاس ذلك على صلاحه وصلاح الأمة، ثم سعيها الدؤوب نحو تزويد من تعول تربويًا بما صح وتأكد من مغانم تربوية كسبتها من خلال ما نالته في رقيها التربوي، ويتأتى ذلك عن طريق دعم حصيلتها العلمية الشرعية؛ إذ إن جزءًا من مهامها التربوية يعني بتشكيل عقيدة الأبناء ومراقبتها، وتعديل أي خلل يطرأ عليها.



التربية الجسمية:

تبدأ تلك التربية منذ وقت مبكر حين تركز المرأة عنايتها بما خلق في رحمها من خلال اهتمامها بالتغذية والراحة، ثم تستمر تلك التربية بعد الولادة حين يضع المنهج الإسلامي مسألة الرضاعة وتغذية الرضيع من المسائل الأساسية التي تكلف بها المرأة.

قال الله تعالي:

"والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة"

ولكي تمارس الأم ذلك الدور لابد أن يكون لديها وعي تام بأهمية هذا الجانب التربوي المعتمد على الثقافة الصحية المتوازية مع التطبيق العملي لهذه الثقافة.



التربية النفسية:

تعتمد تلك المهمة على إقرار حقيقة في الصحة النفسية هي أن العطف والحنان بلا إفراط ولا تفريط، هما أساس الصحة النفسية لدي الأفراد؛ فينشأ الأطفال ويشب النشء وهم مترفلون بهذه الصحة؛ ولهذا فقد مدح رسول الله – صلي الله عليه وسلم – صفة الحنان في نساء قريش بقوله:

"صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده"

رواه مسلم والنسائي

وهذه التربية النفسية لا تتأتى فقط بما تمنحه الأم من رعاية وحنان وعطف جبلت النساء عليه، وإنما لابد من تعاضد الوالدين جميعًا في تهيئة البيئة المترلية، لتكون بيئة صالحة هادئة ينشأ فيها الطفل متزنًا واثقًا من نفسه، إذ ثبت أن الحياة العائلية المضطربة والمشاحنات بين أفراد الأسرة، وبخاصة قطبيها الأب والأم يؤثران بشكل ملحوظ على تكوين شخصية مضطربة تنفر من الحياة وتكرهها.

وثبت أيضًا أن أغلب الأمراض الخلقية، مثل: النفاق – الأنانية – الفوضي – فقدان الثقة بالنفس – عدم الإحساس بالمسئولية.

إنما تبذر بذرها الأولى في المنازل، وأن من الصعوبة على المدرسة والمجتمع استئصال تلك الأمراض إذا تزمنت وتمكنت في نفس النشء أو الأطفال.

التربية العقائدية:

لا تتمكن الأم من القيام بتلك المهمة ما لم تكن معدة لهذا الأمر من خلال علم شرعي يعينها على أداء هذه المهمة، ولا يعني هذا أن تتوقف المرأة عن ممارسة ذلك حتى تكون طالبة علم.

إن على الأم معرفة الأساسيات التي لا يقوم دين العبد إلا بها كأصول المعتقد وما تشمله من أصول الإيمان، وأقسام التوحيد وشروط لا إله إلا الله، ونواقض الإسلام، وأقسام الشرك، وأنواع النفاق، ومعرفة الحلال والحرام، وخاصة ما استجد في هذه الأزمنة من مستجدات أوضح العلماء حكمها.

إن دور المرأة الأم، هو قيادة قاطرة التربية في أرض مليئة بشوك الشبهات المضلة، والشهوات المغرية، والفتن السوداء، وعليها أن تدرك أن منهج تربية النشء في الإسلام يقوم في أصوله وأساساته على مرتكز الإيمان بالله وحده، وهو منهج متوافق مع نظرة الله التي فطر الناس عليها.

قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم:

"كل مولود يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"

رواه ابن ماجه والبهقي والطبراني في الكبير

إن التطبيقات الضرورية لهذا الدور التربوي الهام تتضح من خلال عدد من الإجراءات منها:

- تربية الأبناء على حب الله ورسوله، وربط قلوبهم بالله ومراقبته في كل تصرفاتهم، ويكون ذلك منذ طفولتهم المبكرة.

• ربط أصول العقيدة وفروعها بمناحي الحياة؛ مما ينتج عن ذلك حماسهم لها ودفاعهم عنها؛ فيتأكد لدي الطفل أنه لأجل الإيمان بالله وعبادته خُلق؛ فيعيش تأكيدًا لمعاني ذلك الإيمان محققًا العبودية لله وحده ويموت دفاعًا عنها.

ومهمة المرأة الأم في هذه الأمور واضحة، فهي من يشربه عند ينطق الحروف الأولى كلمة التوحيد – لا إله إلا الله – ثم هو يراها نموذجًا قائمًا أمامه يحاكيه ويقلده حين تكون كل حركاتها وسكناتها تهدف إلى تأكيد معني كلمة الإخلاص؛ فهي حريصة على ألا يعبد في المترل إلا الله وحده، فلا يدعي إلا هو، ولا يسأل إلا إياه، ولا يستعان أو يستغاث إلا به، ولا يُخاف إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يذبح إلا له، ولا يُصرف أي شيء من أمور العبادة إلا لله وحده، فيشب الناشئ وينشأ الطفل، وهو يرى العقيدة الصافية تشع في كل أنحاء البيت.

ويندرج ضمن هذه التربية تعويد الطفل منذ مرحلة تمييزه على الأداء الصحيح للعبادات؛ فقد قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم:

"مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرقوا بينهم في المضاجع"

رواه الشيخان

إذ على الأم أن تعود من تعول على البعد عن الأمور المستنكرة شرعًا وعرفًا، وتعرفهم على أحكام الحلال والحرام حتى يعتادوا ذلك ولا يأنفون منه، وعلى الأم أن تعود الأطفال على الطاعات كالصلاة والصيام وقراءة القرآن، وتحذرهم من ارتكاب المعاصي كالكذب والسرقة والخيانة والغش.

التربية السلوكية:

بتأكيد أهمية البيت في تبني السلوكيات الطيبة تتضح مسئولية ما تقوم به المرأة في تفعيل دورها العظيم في زرع هذه السلوكيات، وقلع أي سلوك سيئ ينشأ في حديقتها التربوية؛ حيث رعيتها الصغيرة، وتهذيب أي سلوك ينشأ منحرفًا عن مساره.

إن مهام المرأة في ذلك الدور كما هو في جميع مهامها التربوية لابد أن يسير بمشاركة الوالد تدعيمًا وعونًا، وفيما يخص مهمته التربوية؛ فإن تعاضد المرأة والرجل في بذر السلوك الحسن وتكوين القدوة الصالحة له أنجع الأمور للوصول إلى نتائج سريعة ومثمرة، ولأن المربين قد أدركوا أن من ضمن الأسس التي ترتكز عليها المنهجية التربوية الإسلامية في التربية هو إيجاد القدوة الحسنة؛ فقد حرصوا على ذلك الأمر من منطلق أن الطفل يبدأ إدراكه بمحاكاة ذويه، ومن حوله حتى يتطبع بطبائعهم وسلوكياتهم وأخلاقهم.

وفي مقابل غرس السلوكيات الحسنة كان إهمال أي سلوك يأخذه الطفل من البيئة المحيطة يعني تشربه السلوكيات الخاطئة واستنكاره أي نصيحة مقومة له.

وغالبًا ما يأتي الإهمال من قبل الوالدين جميعًا أو باتكال أحدهما على الآخر، أو كما قال **ابن القيم**:

"وكم ممن أشقي ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قِبَل الآباء"

وتعتمد المنهجية التربوية الإسلامية على مراقبة سلوك الطفل وتصرفاته وتوجيهه في حينه إلى التعديل المناسب لذلك السلوك مهما كان ذلك السلوك حقيرًا أو عظيمًا.

وتبعًا لذلك، فإن من تطبيقات تلك المهمة التربوية:

- حفظ الطفل من قرناء السوء.
- أن تمارس المرأة مهمتها بإخلاص في غرس الفضائل والعناية بالواجبات، وتعويد الصغار على معالي الأمور.
- ربط النشء بسيرة رسول الله - صلي الله عليه وسلم - والصحابة، وتعليقهم بما تشمله سيرة رسول الله - صلي الله عليه وسلم - وتراجم الصحابة من علو ورفعة وعزة.
- أن تضع المرأة شعارًا تطبقه في تربية من تعول، تعتمد على تفعيل حديث رسول الله - صلي الله عليه وسلم:

"اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالِق الناس بخلق حسن"

رواه الترمذى، وقال حديث حسن صحيح

معوقات في أداء الأدوار التربوية

من أهم المعوقات التي تعوق الأدوار التربوية المناطة بـالمرأة بوصـفها أمًا، ما يلي:

معوقات ذاتية:

تتمثل في:

- قصور في الإعداد النظري للمرأة لممارسة دورها التربوي.
- قلة وعي المرأة بأهمية دورها التربوي وأهمية ناتجها على المجتمع.
- إشغال الأم أو انشغالها بممارسات ثانوية تعطل وظيفتـها الأساسـية كانشغالها بوظيفة خارج المترل.

معوقات خارجية:

تتمثل في:

- الاعتماد على شخصيات بديلة تمارس دور الأم كالمربيـة الخارجيـة والخادمة، ويتأتى ذلك الاعتماد السلبي حين تعتقد الأم أن التربية عبء لا ناتج له معطل لقدراتها.

- تشجيع وسائل الإعلام المرأة للخروج من المترل وممارسة أدوار بديلة لدورها الأساسي؛ بل الدعاية لتلك الأدوار والوظائف واعتبارها خدمات أوليـة تقدمها المرأة للمجتمع تفوق في ناتجها دورها التربوي، وهذه الدعاية سـاهمت في صرف المجتمع عن تأكيد دور الأم المربية إلى تشجيع دور الأم العاملـة أو المـرأة العاملة؛ وذلك بتشجيع تأخير الإنجاب.

- عدم قيام المؤسسات التعليمية بأدوارها في إعداد المرأة الأم وتشجيعها لممارسة دورها التربوي، إضافة إلى ازدحام قائمة المناهج الدراسية بمواد بعيدة الصلة عن الحاجات الفعلية للمرأة؛ مما يترتب على ذلك عدد من النتائج أبرزها طول فترة اليوم الدراسي باعتبارها أول تلك النتائج، وثانيها طول فترة المرحلة الدراسية، ثم ثالثها ضعف إعداد المرأة تربويًا، وتبعًا لذلك فقد تتأخر المرأة أو تتعطل في أداء دورها التربوي.



صفات المربي الناجح

للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أبًا أو أمًا أو أخًا أو أختًا أو عمًا أو جدًا أو خـــالاً، أو غـــير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد؛ بل كل من حول الطفل يسهم في تربيته وإن لم يقصد.

وصفات المربي كثيرة، منها:

الصدق:

وهو التزام الحقيقة قولاً وعملاً، والصادق بعيد عن الرياء في العبـــادات، والمعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات.

وقد حذر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المرأة المسلمة التي نـــادت ولدها لتعطيه، فسألها: ماذا أردت أن تعطيه؟، قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقـــال: لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليك كذبة.

ومن مظاهر الصدق ألا يكذب المربي على ولده مهما كان الســـبب، لأن المربي إذا كان صادقًا اقتدى به أولاده، وإن كان كاذبًا ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه.

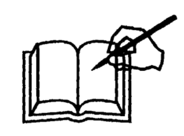
وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المربي الذي يتظاهر أمام الناس بحال من الصلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرها، ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.



العلم:

لابد أن يكون لد المربي قدر من العلم بفقه الواقع المعاصر، بالإضـــافة إلى العلم الشرعي، ولا يطلب منه سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمــه، وقد حدده العلماء بأنه: القدر الذي يتوقف عليه معرفة عبـادة يريـد فعلـها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه في هذا الحال يجب أن يعرف كيـف يتعبـد الله بهـذه العبادة؟، وكيف يقوم بهذه المعاملات؟.

ويحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية، ويدرس عالم الطفولـة، لأن لكـل مرحلة خصائصها الخاصة بها، وعلى حسب تلك الخصائص يختار المـربي أسـاليب التربية، ولذا نجد اختلاف الأساليب التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم؛ بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.



الحكمة:

وهي تحكيم العقل وضبط الانفعال، ولا يكفي أن يكون قادرًا على ضبط الانفعال واتباع الأساليب التربوية الناجحة فحسب؛ بل لابد من استقرار المنهج التربوي المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجدة وإخوان، وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد ... وغيرها من الأماكن التي يرتادها؛ لأن التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية.

وعلى هذا ينبغي تعاون الوالدين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب، وإذا حدث أن أمر الأب بأمر لا تراه الأم فعليها ألا تعترض أو تسفه الرجل؛ بل تطيع وتنقاد ويتم الحوار بينهما سرًا لتصحيح خطأ أحد الوالدين دون أن يشعر الطفل بذلك.



القوة:

أمر شامل، فهي تفوق بدني وعقلي وأخلاقي، وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين، ومن يقوم مقامهما، ولكن لابد أن تكون للأب، ولكن ثمة خوارق تضعف مكانته في الأسرة، منها:

- أن تعرض المرأة على زوجها أمرًا، فإذا أبى الزوج خالفته خفية مع أولادها، فيتعود الأولاد مخالفة الوالد والكذب عليه.
- أن تعلن المرأة أمام أولادها التذمر أو العصيان، أو تتهم الوالد بالتشدد والتعقيد، فيرسخ في أذهان الأولاد ضعف الأب واحتقار عقليته.
- أن تكون المرأة نشأت في بيت تقوده المرأة، والرجل فيه ضعيف، فتغتصب هذه المرأة القوامة من الرجل بالإغراء، أو التسلط وسوء الخلق، واللسان الحاد.
- لابد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل، وعليها أن تنقاد لأمره ليتربى الأولاد على الطاعة، وإن منع شيئًا فعليها أن تطيع، وإن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب، لأن كثيرًا من الانحرافات تحدث بسبب تستر الأم.

وفي بعض الأحوال تصبح الأم في حيرة، كأن يطلب الأولاد شيئًا لا يمنعه الشرع ولا الواقع، ولكن الأب يمانع لرأي يراه قد يفصح عنه وقد يكتمه، فيحاول الأولاد إقناع الأب فلا يقتنع، ففي هذه الحال لابد أن تطيع المرأة، وتطيب نفس أولادها وتبين لهم فضل والدهم ورجاحة عقله، وتعزيهم بما في الحياة من أحداث تشهد أن للوالدين إحساسًا لا يخيب، وهذا الإحساس يجعل الوالد أحيانًا يرفض سفر ولده مثلاً، ثم يسافر الأصدقاء فيصابون بأذى فيكون رفض الوالد خيرًا، وذلك بسبب إحساسه.

العدل:

كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم، حتى كانوا يستحبون التسوية بينهم في القُبَل، وعاتب النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً أخذ الصبي وقبّله ووضعه على حجره ولما جاءت بنته أجلسها إلى جانبه، فقال له:

"ألا سويت بينهما"، وفي رواية "فما عدلت بينهما"

والعدل مطلوب في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبة والملاعبة والقُبَل، ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعطاء لحديث النعمان المشهور؛ حيث أراد أبوه أن يهبه دون أخوته، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم:

"أشهد غيري فإني لا أشهد على جور"

إلا أن هناك أسبابًا تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقابًا، وإثابة المحسن بزيادة نفقته، أو أن يكون بعضهم محتاجًا لقلة ماله وكثرة عياله.

ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة؛ بل يتميز الصغير والطفل العاجز أو المريض، وذلك لحاجتهما إلى العناية، وكذلك الولد الذي يغيب عن الوالدين بعض أيام الأسبوع للدراسة أو العمل أو العلاج، ولابد أن يبين الوالدان لبقية الأولاد سبب تمييز المعاملة بلطف وإشفاق، وهذا التميز ليس بدرجة الكبيرة، ولكن فرق يسير بين معاملة هؤلاء ومعاملة البقية، وهذا الفرق اليسير يتسامح الإخوة به ويتجاوزون عنه.

والعدل ليس في الظاهر فقط، فإن بعض الناس يعطي هذا خفية عن إخوته، وهذا الاستخفاء يعلم الطفل الأنانية والتآمر.

الحرص:

مفهوم تربوي غائب في حياة كثير من الأسر، فيظنـــون أن الحـــرص هـــو الدلال أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة، ومباشرة جميع حاجات الطفل دون الاعتماد عليه، وتلبية جميع رغائبه.

والأم التي تمنع ولدها من اللعب خوفًا عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسه، والأب الذي لا يكلف ولده بأي عمل بحجة أنه صغير كلاهما يفسده ويجعله اتكاليًا ضعيف الإرادة، عديم التفكير، والدليل المشاهد هو: الفـــرق الشاسع بين أبناء القرى والبوادي وبين أبناء المدينة.

والحرص الحقيقي المثمر: إحساس متوقد يحمل المربي على تربية ولده، وإن تكبد المشاق أو تألم لذلك الطفل، وله مظاهر، منها:

الدعاء:

إذ دعوة الوالد لولده مجابة، لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكـــون أقـــوى عاطفة وأشد إلحاحًا، ولذا حذر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الوالدين من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة.

المتابعة والملازمة:

لأن العملية التربوية مستمرة طويلة الأمد، لا يكفي فيها التوجيـــه العـــابر مهما كان خالصًا صحيحًا.

والملازمة وعدم الغياب الطويل عن البيت شرط للتربيـــة الناجحـــة، وإذا كانت ظروف العمل أو طلب العلم تقتضي ذلك الغياب فإن مسئولية الأم تصـــبح ثقيلة، ومن كان هذا حاله عليه أن يختار زوجة صالحة قوية قادرة على القيام بـــدور أكبر من دورها المطلوب.

الصلاح:

لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية.

قال تعالى:

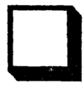
"وكان أبوهما صالحاً"

ومن المشاهد أن كثيرًا من الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمن، وإن ضل ولد أو زل فاء إلى الخير بعد مدة؛ لصلاح والديه وكثرة طاعتهما لله، وهذه القاعدة ليست عامة، ولكن هذا حال غالب الناس، وقد يظن بعض الناس أن هذا لا أثر له، ويذكرون أمثلة مخالفة لذلك، ليبرروا تقصيرهم وضلالهم.



الأمانة:

وتشمل كل الأوامر والنــواهي الــتي تضــمنها الشــرع في العبــادات والمعاملات، ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربي حريصًا على أداء العبادات، آمــرًا بها أولاده، ملتزمًا بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكــون قــدوة في بيتــه ومجتمعه، متحليًا بالأمانة، يسلك في حياته سلوكًا حسنًا وخلقًا فاضلاً مع القريــب والبعيد في كل حال وفي كل مكان؛ لأن هذا الخلق منبعه الحرص على حمل الأمانــة بمعناها الشامل.



الحزم:

وبه قوام التربية، والحازم، هو الذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يتساهل في حال تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال تستوجب اللين والرفق.

وضابط الحزم: أن يلزم ولده بما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله، وأن يحول بينه وبين ما يضره في دينه ودنياه، وأن يلزمه التقاليد الاجتماعية المرعية في بلده ما لم تعارض الشرع.

وإذا كان المربي غير حازم، فإنه يقع أسير حبه للولد، فيدلله، وينفذ جميع رغباته، ويترك معاقبته عند الخطأ، فينشأ ضعيف الإرادة منقادًا للهوى، غير مكترث بالحقوق المفروضة عليه.

وليس حازمًا من كان يرقب كل حركة وهمسة وكلمة، ويعاقب عند كل هفوة أو زلة، ولكن ينبغي أن يتسامح أحيانًا، ومن مظاهره كذلك عدم تلبية طلبات الولد؛ فإن بعضها ترف مفسد، كما أنه لا ينبغي أن ينقاد المربي للطفل إذا بكى أو غضب ليدرك الطفل أن الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته، وليتعلم أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام.

ومن أهم ما يجب أن يحزم فيه الوالدان النظام المنزلي، فيحافظ على أوقات النوم والأكل والخروج، وبهذا يسهل ضبط أخلاقيات الأطفال، وبعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء، ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبب في تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات، وتنمي عدم الانضباط في النفوس.

التربية وثقافة المجتمع

تترتب الآثار الكبرى على التربية وتوجيهاتها في تحديد الوضع النهائي للتكوين البدني والعقلي والنفسي والاجتماعي للإنسان، وفي عمليات التربية تتفاعل عوامل الوراثة وما تضمه من استعدادات وقابليات بعوامل البيئة المادية والاجتماعية التي يتبناها المجتمع كأساس للتوجيه، وعلى أساس القيم التي تتبناها التربية تتحقق رغبات الأفراد والجماعات داخل النطاق الحضاري العام، وتتحقق درجات التكامل الاجتماعي في المجتمع، وهي كفيلة بتقليل ظهور مظاهر السلوك المنحرف.

ومنذ أن يخرج الإنسان لحظة الولادة إلى الحياة يجد أمامه بيئة تتبنى ثقافة تربوية اجتماعية تحدد معالمه التكوينية وتحمله على تشربها وتمثل مفاهيمها خلال عمليات وادوار نموه، حتى إذا كبر قام بنقل تلك الثقافة والأنماط التربوية الاجتماعية التي تعلمها إلى صغاره، أو يسعى إلى تغييرها وملاءمتها لمطالب الحياة الاجتماعية المتغيرة والمتجددة.

ويمتاز الطفل البشري بوراثة سلالية وقابليات فطرية لها قابلية التشكل والتكيف وفق إرادة البيئة وأهدافها، وهي تمتاز على سائر الكائنات الحية بمرونتها ومطواعيتها على التعديل والتوجيه والتأثر بعوامل التربية.

والطفل إنما ينتقل من حالته كطفل بيولوجي يشابه صغار الحيوانات إلى شخصية إنسان اجتماعية قادرة على التفاعل مع الوجود، عبر عمليات التربية الاجتماعية التي يجد أجواءها قائمة بعد الولادة مباشرة.

ويولد الإنسان، وهو يرث قدرته على الكلام، وحينما يبلغ النضج الكافي فإنه يتكلم اللغة الشائعة في بيئته، وإذا أهملت تربيته ورعايته وعاش مع الحيوانات في الغابة مثلاً ضمرت فيه سمات التكوين النفسي للإنسان الطبيعي، وانعدمت فيه الشخصية البشرية الاجتماعية، ولم يتكلم لغة المجتمع، وأنما يصرخ كما تصرخ الحيوانات، ويعوي كما تعوي الأحياء من حوله.

وللتربية الاجتماعية التي يتولاها المجتمع وأفراد العائلة الأثر البليغ في تكوين الجانب الانفعالي والإدراكي لدي الطفل، كما تحدد له مفاهيم الحياة وممارساته السلوكية اجتماعيًا.

ويخضع الإنسان لكل المؤثرات الاجتماعية التي يتلقاها من مجتمعه مباشرة، أو عن طريق خلية المجتمع القريبة منه والمتمثلة بأسرته، أو المدرسة التي يدرس فيها، أو أية مؤسسة اجتماعية ينتسب إليها في أدوار حياته المختلفة.

ويتولى الآباء والأمهات والمعلمين والمسئولين والأصدقاء، نقل تراث المجتمع ويعدونه إعدادًا بدنيًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا للاضطلاع بدوره الفاعل في المجتمع.

فكلما سمت الأهداف التربوية لدي المربين الذين يتولون أمر التربية في المجتمع، كلما كانت نتائجها حسنة وسليمة في الأولاد، وعلى الأجيال الآتية، وبعكسها لو أهملت التربية أو تدنت أهدافها ساءت نتائجها وتدهورت ثمارها.

وكذلك المحيط التربوي العام للمجتمع بما فيه الإدارة الإعلامية والسياسية له كبير الأثر على منحي الأجيال واتجاهاتهم واهتماماتهم الأخلاقية والاجتماعية، فكلما تميز المحيط بالنظافة والالتزام، اثر إيجابيًا في نطاقة أخلاق الأجيال، والعكس صحيح أيضًا.

إن نوع الثقافة العامة الشائعة في المجتمع، أو ما يصطلح عليها بالحضارة أو الثقافة المميزة، كذلك تحدد نظرتنا بقدر كبير إلى الكون والحياة ومكانتها فيها، وطرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالاتنا وإرضائنا لدوافعنا، وفيما ندركه من معايير المحظور والمباح، والعدل والظلم، أو الحق والباطل.

يضاف إلى ذلك أن الثقافة، هي التي تعين الأساليب التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأطفال، وفيما إذا كانت أساليب قائمة على التشدد أو التسامح، أو أنها تفرض على الطفل تكاليف الرجولة من عهد مبكر، أم تنتظره حتى يبلغ مدى نضجه الطبيعي، فثقافة المجتمع تعيش فينا كما نعيش فيها، وتنعكس علينا آثارها، وما الشخصية إلا مظهر ذاتي للثقافة في بعض جوانبها.

الوراثة الثقافية:

إن كثيرًا من الظواهر السلوكية التي كنا نظنها سابقًا ذات منشأ بيولوجي وراثي اتضح الآن أنها متأثرة بثقافة المجتمع، فقد كان الكثيرون يعتقدون أن مرحلة المراهقة في كل زمان ومكان مرحلة مشكلات نفسية وصراعات ترجع إلى التغيرات البيولوجية العنيفة التي يمر بها المراهق، دون اعتبار لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه المراهق حتى ظهرت نتائج البحوث الانثروبولوجية الحديثة، فأثبتت حقيقة كون المراهقة ليست مرحلة تأزم؛ بل مرحلة هينة سهلة تخلو من الصراعات والأمراض النفسية والتمرد في كثير من الشعوب البدائية.

وقد أرجعوا سبب ذلك إلى أن المجتمعات البدائية كانت تتسامح إزاء المراهق منذ بدء مراهقته، وتتيح له فرصة الاضطلاع باعتبار الكبار وأدوارهم الاقتصادية والاجتماعية والجنسية والدينية. فكأن المراهقة المتأزمة متأتية من طريقة معاملتنا ونظرتنا لها، فالتقييد الاجتماعي والجنسي والاقتصادي للمراهق ومصادرة رغبته في الاستقلال وعدم منحه الاعتماد اللازم هي التي تدفع بمراهقنا للتمرد والعصيان.

وقد عثر علماء الانثروبولوجيا على ثقافات اتسمت فيها شخصيات الرجال بالسمات الأنثوية كحالة الاستسلام والاذعام والطاعة، فيما اتسمت الإناث بسمات الرجال وتحلين بالسيطرة والنشاط العدواني، فقد وجدت موجوريت ميد، أن المثل الأعلى للرجل في قبلية ارابش في غينيا الجديدة، هو الرجل الوديع الرقيق الطبع المسلام السلبي، كذلك حال المرأة؛ بحيث يمكن القول بعدم وجود فوارق بين الجنسين في هذه القبيلة – كلا الجنسين ذو طبع أنثوي لين.

أما المثل الأعلى للرجل في قبيلة تجاورها، ولكن تختلف عنها في الثقافة هي قبيلة موندو جومو، فهو الرجل الخشن الغليظ العدواني المقاتل المنتقم، وكذلك المرأة فهي تقوم بكل أعمال الرجل ولها مثل صفاته.

أما في قبيلة تشامبولي التي تجاور هاتين القبيلتين فينقلب دور الرجل والمرأة فيها عما هو مألوف في مجتمعنا؛ حيث تكون المرأة، هي العنصر المسيطر الغالب المتصرف في كل الأمور، فهي تصيد السمك وتنسج الشباك وتقوم بالأدوار الشاقة، في حين يتعهد رجال القبيلة بشئون الأطفال وينصرفون إلى الاهتمام بالرقص والحفر أو النقش ... وغيرها مما لا تهتم به المرأة هناك.



القابلية على التغير:

إذا كان صحيحًا أن الإنسان صنيعة النمط الحضاري لبيئة، ذلك النمط الذي ولد في وسطه، صحيح كذلك أنه قادر على التغير والتبدل إذا ما تغيرت مفردات الحضارة من حوله، وهذا ما أثبته البحث العلمي أيضًا، فالبحارة الاسكندنافيون في العصر البرونزي، وهم بلا شك أجداد الاسكندنافيون المعاصرين غيرهم اليوم من حيث استبدالهم لحياة التنقل بحياة الاستقرار والثبات.

وكذلك المرح الصاخب في حياة انجلترا في عهد **إليزابيث الأولى**، يختلف جدًا عن الاتجاهات في انجلترا على عهد **إليزابيث الثانية**، كما أن الخلاعة الشهوانية في عهد التجديد تعارض بصورة حادة التزمت في العهد الفيكتوري، وقد كان الانجليز حتى منتصف القرن التاسع عشر معروفين بالشراسة والعدوانية، ولكنهم اليوم يظهرون طاعة جمة للقوانين واحترام النظم.

إن إحدى خصائص الإنسان الأساسية قابليته على التغير والتبدل في ظروف متغيرة، وقدرته على إحداث التغيرات الضرورية في داخل نفسه، ملائمة لمتطلبات المحيط المتغير.

وقد مكنت صفة المرونة أو القابلية على التكيف والتثقيف الإنسان من اجتياز الكثير من عقبات الحياة ومشكلاتها الطبيعية والاجتماعية، وأن بقاء النوع الإنساني وتقدمه يعتمد على قدرة الطبيعة البشرية أساسًا على التحول بواسطة التكيف إلى الظروف المتغيرة، فما حسبه أكثر الناس على أنه الطبيعة البشرية، هي في الحقيقة طبيعة اكتسبت بواسطة الاستعدادات الفطرية لتنتج إنسانًا في حضارة معينة.

وتعد الطبيعة البشرية نمط من السلوك، قادر على التغير، ليس من عصر إلى عصر فقط؛ بل في داخل الشخص نفسه في عصر واحد.

وبما أن الطبيعة البشرية كثيرًا ما اعتبرت نتاجًا للإرث البيولوجي، وهي ثابتة محدودة بالوراثة البيولوجية، فقد حسبت الحضارة تجاوزًا بأنها تغيير في الإرث البيولوجي، بينما الأمر في الواقع هو أن الطبيعة البشرية تعبير عن التفاعل بين الإرث البيولوجي والأوساط الثقافية التي يوجد فيها هذا الإرث في حالة تطبيع، وتأنيس، وعند فقدان المنبه الحضاري يفشل هذا الكائن في أن يعبر عن الطبيعة أيًا كانت، منفصلة عن ظاهرة العمل الجسدي الصرف، لأن الكائن ينبغي أن يطعم إذا شاء الحياة، وأن حالات الأطفال نصف المعزولين، الذين ترعرعوا في الغابات تشهد لهذه الحقيقة شهادة وافرة.

إذًا، فالطبيعة البشرية مكتسبة متعلمة ضمن حدود الاستعدادات البشرية الفردية لتصوغ إنسانًا في حضارة معينة.

دور التربية الإسلامية في بناء المجتمع

تمتاز الرسالة الإسلامية، بأنها: رسالة عمل وتطبيق وبناء، وليست نظريات وأفكار وفلسفات مجردة، فالإسلام بكل ما فيه هو رسالة عمل، فحتى المبادئ الاعتقادية العقلية، كالإيمان بالله وباليوم الآخر، فإنها عقيدة عمل، وأساس للعمل والبناء.

فالإيمان في التعريف الإسلامي، هو: ما وقر في القلب وصدقه العمل، وحتى تتحول المبادئ إلى عمل – المبادئ الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ... الخ – لابد من توفر مسألتين أساسيتين، هما:

- المعرفة.
- التربية.

وكم دعا الإسلام إلى الوعي والمعرفة، واعتمد التربية أساسًا للعمل.

قال تعالي:

"قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"

قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم:

"طلب العلم فريضة على كل مسلم"

رواه البخاري

وزاد مسلم في روايته" ... على كل مسلم ومسلمة"

وروي عنه – صلي الله عليه وسلم أيضًا:

" إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين"

رواه الشيخان

والإسلام دومًا يقرن العلم بالعمل، فلا قيمة للعلم بلا عمل

قال تعالي:

" والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"

وكما اهتم بالعلم والوعي، الذي سماه فقهًا، وعي الشريعة والحياة، اهتم كذلك بالتربية وإعداد الفرد والجماعة ليكونوا مهيئين للعمل والتطبيق، فقد اشتمل المنهج الإسلامي على التربية والإعداد في مراحل الطفولة والشباب والكبر؛ بل ويشمل المنهج التربوي مساحة واسعة من الرسالة الإسلامية، ومن الفكر والدراسات الإسلامية، وقد جاء هذا المنهج تحت عنوان الأخلاق والآداب، كما وللعبادات والوعي العقيدي لمفاهيم التوحيد آثار تربوية وإعدادية تهيئ الإنسان للعمل بالمبادئ والتطبيق.

فيما يلي بعض النماذج التربوية التي تعد الإنسان ليعيش في المجتمع علي أفضل ما يكون:

نموذج: المباديء والعمل:

دعا الإسلام إلى العمل والإقتداء برسول الله، وحمل على الذين يقولون ولا يعملون ويفصلون بين المبادئ والعمل:

"يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون"

نموذج: الإقتداء:

قال تعالي موجهًا إلى الإقتداء برسول الله - صـــلي الله عليــه وســلم - الإنسان الذي جسد المبادئ والقيم تجسيدًا عمليًا، فكان سلوكه جزءًا من الرسالة.

قال تعالي:

"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"

نموذج: الرحمة:

قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم:

"تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي"

نموذج: الحب:

قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم:

"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"

رواه الشيخان



نموذج: التغيير الذاتي:

يؤكد القرآن أن منطلق التغيير الاجتماعي، وأساس العمل بالمبادئ يبدأ من التغيير الذاتي عند الإنسان ... أي أن العمل بالمبادئ يبدأ من التغيير الذاتي عند الإنسان ... أي أن يؤمن الإنسان بالمبادئ، ويعي القضايا، ويُربّي على العمل بها.

قال تعالى:

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

وبالآية الكريمة السابقة، أوضح الإسلام أن التغيير الفكري والروحي والعاطفي الشامل، هو أساس التغيير والبناء، فما لم تتغير أفكار الإنسان ووعيه وفهمه، وتتكون لديه العواطف والمشاعر والقناعات الفكرية والنفسية بقيم المجتمع المنشود، والإيمان بقوانينه وأنظمته، لا يمكن أن يبني ذلك المجتمع ويتكون، فتسير الحياة فيه وفق تلك القيم والمفاهيم والقوانين، فالإكراه السلطوي والإخضاع الشكلي للقانون لا يحقق ذلك.

فما لم يؤمن الإنسان في المجتمع مثلاً بالحرية ويعرف قيمتها في حياته وحياة الآخرين وحدودها ومسئولياتها، فلا يمكن أن يعيش المجتمع في ظل الحرية، ولا يمكن أن نحترم فيه حرية الإنسان.

وما لم يؤمن الإنسان بحقوق الإنسان، ويعترف بها كحق للآخرين، وما لم يؤمن أن كل ذلك من قيمه ومبادئه، إيمانًا ذاتيًا، وهو مسئول عنها أمام الله، لا تحترم تلك الحقوق، ولا ينال أحد حقه.

وما لم يؤمن الإنسان بأن الحياة في المجتمع لا تسير إلا بالتعاون، ولا تقوم حياة تعاونية بالقسر والإكراه.

وقد رأينا كيف انهار المجتمع الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي الذي فرضوا فيه التعاونيات الاجتماعية قسرًا على أنقاض هدم الإرادة الذاتية للأفراد ومصادرة حرياتهم الشخصية؟.

وما لم يؤمن الإنسان باحترام الرأي الآخر ذاتيًا، ويشعر بإنسانية الآخرين، مهما اختلف معهم، ويجعل الصواب مقياسًا له، ويعتبر ذلك جزءًا من مبادئه وإنسانيته، لا يمكن أن يكون المجتمع مجتمعًا متفاهمًا، تسود فيه حرية الرأي، واحترام الحقيقة.

وما لم يتحرر الإنسان من الأُنانية في كل مجالاتها، فيحب للآخرين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، لا يمكن أن يُبنى مجتمع يسوده الأمن والعدل والسلام وتكافؤ الفرص والحقوق، فيأخذ كل ذي حق حقه.

وما لم يتربى الإنسان على رفض المنكر والظلم والجبن، لا يمكن أن يتكاتف المجتمع، ليقف بوجه السلطة المتجاوزة على العدل والقانون وحقوق الأفراد.

صفوة القول ...

نحن بحاجة إلى تربية الإنسان والمجتمع على قيم المجتمع المدني، كما تدعو إليها المبادئ والقيم الإسلامية، وبدون الوعي الاجتماعي والمعرفة للمبادئ والتغيير الحقيقي لذات الإنسان وسلوكيته لا يمكن أن يُبنى المجتمع الإنساني المنشود، وحتى نحقق ذلك من الناحية العملية، لابد من أن نرسم منهجًا تنفيذيًا لبناء المجتمع المدني وفق المبادئ والقيم الإسلامية.

ويبتني هذا المنهج على عنصرين أساسين، هما:

الإعداد والتربية، من خلال المدرسة وتربية الطفل في البيت والإعلام بمختلف وسائله وأدواته، فنحن نربي الطفل والناشئ ليس على الإيمان بالله فحسب، أو على أداء الصلاة والصدق والابتعاد عن أصدقاء السوء، ولكن نعمل وضمن خطط وبرامج مدروسة على تربيتهم على احترام حقوق الآخرين، وحرية الرأي واحترام الرأي الآخر، وعلى الحياة التعاونية، وكراهية الظلم، والاهتمام بشئون الآخرين ... الخ.

والعنصر الآخر من عناصر التربية، هو إقامة المؤسسات الاقتصادية والسياسية والخدمية والإعلامية ... الخ، والتي ينخرط فيها الأفراد ويمارسون حياهم من خلال الحياة التعاونية التي تنمو فيها الذات والطاقات الفردية نموًا صحيًا.

وبذا نساهم في بناء المجتمع المدني وفق الرؤية الإسلامية من خلال التربية والتوعية والتثقيف، كما يبني من خلال القانون وإيمان السلطة بذلك.

أفكار تربوية

الأفكار التالية استقها **المؤلف**، من القراءات وأرض الواقع، فخذ منها ما يتناسب مع إمكاناتك.

تهذيب نفوسهم وتقويم سلوكهم:

قال تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"

سورة التحريم – الآية: ٦

- زيارة الأسر الفقيرة، وتفقد أحوالهم، ومد يد المساعدة لهم، وبهذه الزيارات تتحقق الصلات، وتقوى الروابط، وتنشأ المشاعر الوجدانية الإيمانية بين المجتمع الواحد، وينتج عنها أثر كبير في قلوب الأهل، فيعرفون نعم الله عليهم، ويقومون بشكرها، ويرضون بما قسم الله لهم منها، ويمدون يد العون لإخوانهم في الدين.
- زيارة المرضى في المستشفيات، ودور النقاهة، ومراكز الإعاقة، ليتعرف الأهل على فضل الله عليهم بما يشاهدون من مشاهد الحزن والألم التي يرونها بادية على وجوه أهل البلايا.

ويستحب أخذ بعض الهدايا المفيدة للمرضى، وخصوصًا من هم في مراكز الإعاقة، ودور النقاهة لطول مكثهم فيها، ولا أعني بالهدايا علب الحلوى وباقات الزهور، فالنفع منها قليل.

• زيارة القبور– للذكور– وتشييع الجنائز، والسير معها إلى حيث تـوارى الثرى، فإذا رأى الولد من أبنائه تقصيرًا في طاعة الله أو تجـرؤا علـى معصـيته، فليأخذ بأيديهم إلى هناك، ويذكرهم بمآلهم بعد مفارقة الدنيا.

• زيارة المدارس التي ينتسب لها الأبناء والبنات للوقوف علـى سـلوكياتهم وسلوكياتهن، وأبرز مميزات شخصياتهم، والتعرف على مواطن الخلـل في أفعـالهم وأقوالهم عندما يشعرون بتغيب رقابة الوالدين عنهم.

• عندما يخطئ أحدهم خطأ عظيمًا لا يغتفر، فإن هناك أسلوبًا نبويًا للتربيـة، قد غاب عن كثير من المربين، وهو هجر المخطئ لمدة معينة من الزمن.

فبدلاً من القسوة في القول، والغلظة في الحديث، فلنتعلم أن نقسو عليهم بالكف عن الحديث، والامتناع عن المعاملة.

• هل جربت أيها الوالد أن تكتب لابنك أو زوجتك أو لأحد من أهل بيتك رسالة؟!.

قد تقول لي: وما الداعي لذلك وهم معي لا يفارقوني؟!.

أقول: جرب هذا، فعندما ترى من أحدهم سلوكًا خاطئًا لا ترتضيه منـه، ونصحته فلم يأتمر ووعظته فلم يترجر، فاكتب له بيراع النصيحة رسـالة مدبجـة بعبارات المحبة والإشفاق، ثم اذكر بين ثناياها ما يأتي أو يذر من أمر.

• النصيحة الجماعية للأهل، ويتم ذلك بجمعهم ووعظهم وإسداء النصح لهم دون تخصيص لأحد منهم، وخصوصًا للأمور التي يشتركون فيها جميعًا، كالترغيب في الصدقة، والإحسان للآخرين، وبذل المعروف لهـم، وكـف الأذى عنـهم، والتحذير من سوء المعتقدات والأقوال والأفعال.

• النصيحة الفردية لأحد أفراد الأسرة، فعندما يرى رب الأسرة من أحدهم تقصيرًا في حق ربه، أو خللاً في أخلاقه أو سوءًا في معاملته؛ فإنه ينفرد بـــه عـــن غيره، ويسدي له النصيحة مدبجة بأعذب الألفـــاظ وأرق العبـــارات وأخلـــص الكلمات.

• التربية من خلال الأحداث والوقائع السارة والضارة التي تحدث للأسرة.

• تربية الأهل بالمواقف في الأزمات، كالصبر على المقدور، والرضا بالقضاء، والثبات حتى الممات حال الملمات، فرب الأسرة قلبها ورأسها، فإن استقام القلب تبعه القالب، وإذا جزع وفزع في البلاء بالضراء، وطغى وبغى في البلاء بالســـراء، فأهل البيت تبع له في أكثر الأحوال في الأقوال والأفعال، فهم يرونه بعين المقتدي، ويلمحونه ببصر المهتدي، فليتق الله كل مسئول عن أسرته، فإنهم يقومـــون بـــه، ويتأثرون بأقواله وأفعاله، ويقتفون بما يصدر منه ويؤثر عنه.

• الهدايا مطايا المحبة، وبريد المودة، وسبيل التأثر، فكم هدية أرسلت من رب الأسرة لأحد أفرادها مشفوعة بنصيحة لطيفة في كتاب أو شـــريط أو رســـالة أو كلام، فتح لها باب القبول، فالقلوب مجبولة على محبة من أكرمها بالعطاء وتفضـــل عليها بالبذل والإهداء.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

"تهادوا تحابوا"

• فرض رسومات مالية كعقوبة على كل من يتكلم بباطل أو يتفـــوه بلغـــو حرام كسب وشتم ولعن وكذب وسخرية، وتوضع تلك الرســـوم في صـــندوق معين، ويجمع ما فيه، ويتصدق بما فيه على الفقراء، بعد رضي الجميـــع، وقبـــولهم بالفكرة واقتناعهم بالطريقة.

• قد ينشغل رب الأسرة عنهم في بعض الأحوال لمدة طويلة من الوقت، ويبتعد عنهم في المكان، وهنا يلزمه استثمار الهاتف للاتصال بهم والسؤال عنهم ومتابعة شئونهم، وليشعرهم أنه ما زال مهتما بهم وحريصًا عليهم ومتابعًا لأقوالهم وأفعالهم.

• تسجيل الأهل في المراكز الصيفية التي تقام في الأجازات، لما فيها من تنمية للقدرات وتدريب على المهارات وإشغال للوقت بما يعود عليهم بالخير.

• الزيارة الجماعية للأقارب وذوي الأرحام والجيران، وتذكير الجميع بوجوب ذلك، وبيان الأجور المترتبة عليها لمن أخلص لله فيها.

• اصطحاب الأب لأبنائه الذكور معه في الذهاب والإياب والمجالس المباركة والزيارات النافعة، ليتعلم الأبناء كيف يعاملون الناس ويجالسونهم ويستفيدون منهم ويتأثرون بهم ويؤثرون فيهم؟.

وعندما يهتم أحد أفراد الأسرة بالسفر، فإنه يعطي بطاقة وصايا مغلفة، يكتب فيها بعض الوصايا والتنبيهات، وبعض المحاذير والمخالفات، مع عبارات رقيقة، لتكون له زادًا مباركًا في سفره، ليستعين بها على أمر دينه ودنياه.

مثل: احفظ الله يحفظك – اتق الله حيثما كنت – احفظ بصرك من المحرمات – احذر جليس السوء ... ونحوها، وحبذا لو عطفت بهدية مفيدة كمصحف صغير وكتاب أذكار وبعض الأشرطة المناسبة.

• مداعبة الأهل بالمباح، وإدخال السرور عليهم بالحلال، ليعلموا أن في ديننا فسحة وفي شريعتنا سعادة وراحة.

• زيارة العلماء وطلاب العلم وأهل الخير والصلاح في منازلهم وأماكن أنشطتهم، للتعلم منهم، والإقتداء بهم، والتعاون معهم.

- القدوة العملية ببر الوالدين والإحسان إليهم، والبذل لهم والرفق بهم والسماحة معهم – إن كانوا أحياء – لما لذلك من أثر إيجابي في تربيتهم.
- تعليق السوط في مكان بارز في البيت، ليستشعر المخطئ والمفرط والمتعدي أن العقوبة له بالمرصاد إذا زل أو ضل.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

"علقوا السوط؛ حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم"

- ترغيب الأهل في الجلوس مع كبار السن للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة، والوقوف على طبيعة حياتهم وشديد معاناتهم وتحملهم لشظف العيش، وخصوصًا من غرف منهم بالحكمة والعقل والاتزان والدين والعلم.
- الخروج مع الأهل في ليلة مقمرة إلى فلاة مأمونة خارج نطاق العمران، ليريهم بديع صنيع الله في خلق السموات ونجومها وأفلاكها، ويذكرهم بظلمة القبور ووحشتها، وغير ذلك من المسائل التربوية التي ينبغي أن يوقفهم عليها ويربيهم بها.



التعليم:

قال تعالى:

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

سورة المجادلة – الآية ١١

- حفظ القرآن الكريم، وذلك بتحديد آية أو جملة آيات، تعطى كواجب صباحي لهم، ويتم تسميع المقطع فيما بينهم في وقت محدد متفق عليه بينهم.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

"من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حلتان لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بما كسينا هذا؟، فيقال: بأخذ ولدكما القرآن"

ويمكن استثمار الركوب الجماعي للسيارة للتسميع والمراجعة وتصحيح التلاوة، وسماع الآيات من القراء.

- الاستماع لإذاعة القرآن الكريم، ومحاولة تمديد شبكة من المكبرات والسماعات دخل المترل لسماع هذه الإذاعة المباركة، وخصوصًا مكان تواجد الأسرة بكثرة، مثل: غرفة الجلوس، والمطبخ.
- حفظ أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وينتقى لهم ما يناسبهم، وما تدعو إليه الحاجة.

وطريقته، بأن يكتب الحديث في ورقة صغيرة، وتصور بعدد من له القدرة على الحفظ، وتوزع في الصباح عليهم، ويتم التسميع في وقت محدد منضبط.

- اقتناء الحاسب الآلي، واستخدام الشبكة العالمية للمعومات Internet، مع وجوب السيطرة عليه، وضبط ما يعرض فيه.

وينبغي تحديد وقت الاستخدام، ومراعاة الضوابط الطبية لاستخدامه.

- استخدام الفيديو كوسيلة تعليمية وتثقيفية وترفيهيـــة، وعـــرض الـــبرامج المناسبة.

- الألعاب الترفيهية التي تنمي الذكاء وتقوي الذاكرة وتزيد في المعلومـــات، وتكسب بعض المهارات العقلية كالمكعبات، والشطرنج، وسيجا بدران، وبـــدران جيم ... وغيرها.

- السبورة، ويتم ذلك بتعليق سبورة في أحد الجدر البارزة في البيت؛ مما يقع عليه النظر كثيرًا، ويكتب فيها ما يستفيد منه الأهل كحكمة اليوم، وبعض الآيات والسور، وخصوصًا الأذكار، فمع كثرة النظر إليها يعلق شـــيء منـــها بالعقـــل، وبشيء من التركيز عليها تحفظ عن آخرها.

- إعداد مكتبة سمعية: تحتوي على أشرطة متنوعة تناسب جميـــع الأعمـــار والمستويات، وتتناول أكثر القضايا والموضوعات، وتتوافق مع الأذواق المشروعة.

- إنشاء مكتبة مقروءة في البيت تناسب جميع المستويات، وتتوافق مع كـــل الأذواق المشروعة.

- الاشتراك في مجلات دورية ذات طابع ومنهج منضـــبط، ســـواءً كانـــت أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية، وفي ذلك دعم للمجلة لتستمر في العطاء.

يمكن أن تكون قسيمة الاشتراك في المجلة هدية ومكافأة جميلة لواحد من أهل البيت أجاد أو أفاد في عمل أو مناسبة.

• حضور المحاضرات العامة، والدورات العلمية، وللمحافظة على المعلومات المستقاة من المحاضرة يستحب طرح بعض الأسئلة عنها أو تلخيص ما ورد فيها.

• ينتقي بعض الكتب المفيدة، ويكلف أهل البيت كلهم أو بعضهم بتلخيص ما فيها من معلومات، وإعداد تقرير موجز عن الكتاب، ويمكن تكريمهم بجوائز كحوافز.

• المسابقات الثقافية، وتكون بإعداد أسئلة مناسبة لقدرات الموجودين، وعليها بعض الجوائز المناسبة، وأفضل أوقاتها الرحلات، لشغل الوقت بما ينفع، ولزرع روح التنافس فيما بينهم، وتوصيل بعض المعلومات إليهم من طرف خفي!.

ليس المقصود من الأسئلة التعجيز، وإنما الهدف توصيل رسالة معينة عن طريق السؤال والجواب.

• ربطهم بكبار العلماء وأهل العلم الأمناء، وذلك بإعداد قائمة بأسماء العلماء، وأرقام هواتفهم، وتعليقها في مكان مناسب في البيت، ليتصل الأهل بالعلماء في كل قضية تعن لهم أو تقع عليهم.

• استثمار الفسح والنزهات في إثراء معلوماتهم وزيادة تحصيلهم العلمي والمعرفي.

عند الذهاب إلى حديقة الحيوان مثلاً، على الأبناء أن يكتبوا المعلومات العلمية عن كل حيوان يرونه: ماذا يأكل ويشرب؟، وأين يعيش؟ ... وغيرها.



العمل:

قال تعالى:

"وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقًا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى"

سورة طه – الآية ١٣٢

- غرس عظمة كتاب الله في قلوبهم وزرع محبته ورهبته في صدورهم، وتحذيرهم من امتهانه أو إهانته أو الاستهانة به، وتذكيرهم بآداب تلاوته، وأحكام قراءته وطرق صيانته والمحافظة عليه وعدم العبث به.
- جمع الأوراق والدفاتر والكتب والجرائد التي يوجد بها آيات كريمة أو أحاديث نبوية لم تعد تصلح للاستعمال تمهيدا للتخلص منها بطريقة صحيحة كالحرق والدفن، وهذا العمل– على صغره يربي الأهل على احترام كلام الله وتقديسه، وعدم إهانته وتدنيسه.
- الأمر بالعبادة والإلزام بها، والتعويد عليها، مثل الأمر بالصلاة، والسؤال عنها، وتفقد من يقصر فيها، ومحاسبة ومعاقبة من يتهرب منها.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

"مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"

يستحب ترغيبهم في النوافل كالوتر والضحى والسنن والرواتب وإعطائهم جوائز وحوافز عليها.

- الصيام المشترك من الأسرة جميعًا، ليس في الفريضة فقط؛ بل حتى في النوافل، كصيام يومي الإثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وست من شوال، ويوم عاشوراء وتاسوعاء، ويوم عرفة لغير حاج، وصيام داود – عليه السلام.

ويمكن تكريمهم على هذا الصيام بجلب الطعام الذي يحبونه على مائدة الإفطار أو الخروج بهم في نزهة.

- إعداد صندوق خيرى جميل المنظر لجمع المال للمشاركة في أفعال الخير، ويأمرهم بوضع المال فيه، ويوضع في مكان بارز ومناسب في البيت.
- ترغيبهم في التصدق بما هو قديم ونافع كالملابس القديمة، والأواني المستخدمة، والأثاث المستعمل على المحتاجين لها والراغبين فيها، بدلاً من إلقائها، والتخلص منها.
- الحج.مع مجموعة مباركة تتميز بحسن الاستقامة، وجدية الالتزام، مع أهمية التركيز على النشاط الدعوى في هذه الرحلة المباركة.
- متابعتهم على الأذكار اليومية، كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات والأحوال والمناسبات، وإشعارهم بأهميتها، وما يترتب عليها من حفظ وصيانة في الحياة الدنيا، وأجور عظيمة وحسنات كريمة في الدار الآخرة.

ويكون ذلك بالسؤال عنها، والتذكير بها، ولإيقاعها أمامهم، وبالمدح لمن فعلها، والثناء على من قام بها.

- مشاركة الجيران في أفراحهم وأحزانهم، بل حتى في الطعام والشراب، وطبعهم على هذه المشاركة الفعالة.

- تحذيرهم من الحرام، والأخذ على يد مرتكبه، وتذكيرهم بالمراقبة الإلهية لهم، والمعاقبة الربانية على قبح فعلهم، ليستقر في نفوسهم شناعة الحرام، وقبح الإجرام، وسوء السيئات والآثام.
- متابعتهم على الأعمال الحميدة والأقوال المفيدة في مسلكهم اليومي، والحرص على تحليهم بالآداب الشرعية كآداب الطعام والشراب واللباس والنوم والاستئذان والدخول والركوب.
- تحذيرهم من التبذير والإسراف في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم ومسكنهم وجميع شئونهم.

مثال: أن يأكل كل واحد منهم ما يسقط منه من طعام طيب على سفرة الطعام حتى لا يرمى في القمامات، أو جمع ما يبقى من طعام لتأكله الحيوانات الآليفة المستأنسة أو الطيور كالحمام والدجاج.

- الاستفادة من كل شيء يمكن أن يستثمار قبل طرحه ونبذه، ليتعلم الأهل المحافظة على ما لديهم من ممتلكات، ويسلموا من التبذير والإسراف.
- تعويدهم على النظافة العامة الداخلية والخارجية مع النفس، ومع الآخرين في البيت وخارجه.

وليرفع شعار: دع المكان أحسن مما كان، قدر الامكان، فإن لم يكن بالإمكان فكما كان.

- أن يجعل لكل فرد في الأسرة دفتر، يسجل فيه التجارب والمواقف والانطباعات والملاحظات، وما يقف عليه من حكم وأحكام، ومشاعر وأشعار، وسير وآثار، وقصص وأخبار؛ فالمعلومة صيد، والكتابة قيد، فقيد صيودك بالحبال الواثقة.

• تنمية مهاراتهم وهواياتهم المفيدة، كالجري والسباحة والرمي ... لتقوية الجسم.

• تعويدهم على الكرم والبذل عند حضور الأضياف، بالحرص على مشاركتهم في الترحيب بالضيوف وخدمتهم، ومد يد العون لهم والمشاركة في إعداد قراهم وإكرامهم والجلوس معهم للاستفادة منهم.

• طبعهم على الشجاعة والبسالة والإقدام، وتحذيرهم من الخوف والجبن والخور والانهزام، والاعتراف بالحق ولو كان مرًا ومضرًا.

ويمكن إسقاط بعض العقوبات عن المخطئ – في بعض المرات – جزاء اعترافه بالحق وإقراره بالذنب.

• تنبيههم إلى احترام ممتلكات الآخرين والحرص على المحافظة عليها، وعدم التعدي عليهم فيها، سواء في الأمور والأشياء المشاعة للجميع أو الخاصة بالأفراد.

• ترغيبهم في الدعاء لأنفسهم والدعاء لغيرهم مبتدئين بالوالدين والأقربين، وخصوصا حال النكبات.

• تقسيم أعمال البيت بينهم، وتحديد المسئوليات فيه، وتعويدهم على المشاركة في أعماله، والمساهمة في القيام بشئونه، ومن عجز عن تقديم العون لغيره، فلا أقل من أن يقوم بشأن نفسه من ترتيب وتنظيف حتى لا يكون كلا على غيره معتمدًا على سواه.

• تعليم الأبناء فنون البيع والشراء وضوابطه وطرائقه، وإكسابهم الثقة في أنفسهم منذ الصغر عليه.

• تعويدهم على النوم مبكرًا، وتحذيرهم من السهر طويلاً، وطبعهم على الاستيقاظ المبكر قبل صلاة الفجر.

- إشغالهم ببعض الأعمال الحرفية النافعة، مثل:النجارة – السباكة – الزراعة بالنسبة للذكور، أو، مثل: الخياطة – التطريز بالنسبة للإنـاث، ومـلء أوقـات فراغهم بها.



المنهج التربوي للإنسان

يتضمن المنهاج التربوي للإنسان، ما يلي:

أولاً: الجانب النظري:

ويتمثل في النقاط التالية:

الإعداد العقلي:

وفيه يتم الإعداد الذهني والمعرفي للعقل بطريقة تنظيم المعلومات الشاملة المتصلة مع المنهج الدراسي الجديد.

الإعداد الروحي:

ويتمثل في تنظيم الغرائز والحاجات التي يبحثها علم النفس والتربية الخاضعة للإدراك الوجداني والحسي النابع من الضمير الإنساني الخلاق.

الإعداد البدني:

وتساهم في توفير وضع نفسي ملائم للإنسان بعيدًا عن محطات التميع والسقوط في مهاوي الرذيلة والانحطاط والتفسخ؛ فالجسد الرياضي هو الجسد البعيد عن محطات الإدمان والمخدرات وعوامل التسيب والخمول.



ثانيًا: الجانب العملي: التطبيقي:

ويتمثل في النقاط التالية:

- تكثيف البرامج التربوية الشاملة.
- تنشيط حركة النوادي والمراكز الرياضية واستحداث نواد أخرى جديدة.
- توسيع عمل المنظمات واللجان الثقافية وضمان انتشارها في الريف والمدينة.
- توسيع دائرة الانتشار الثقافي والمعرفي المتصل مع طبيعة المناهج الدراسية الجديدة كالمسرح والسينما والنوادي الثقافية ... الخ.
- إعداد نخبة اللجان المشرفة على عمل هذه المنظمات، ومتابعتها بطرق تحقق وسيلة الاتصال المستمر مع الإنسان والسيطرة على ميولهم واتجاهاتهم من خلال معرفة الأدوات التي يتعاملون معها والهوايات التي تنسجم مع المصلحة الفردية والجماعية، وتنسجم مع طرق تهيئة المناخ الاستثماري للعقل المبدع.

توصيات

فيما يلي عدد من التوصيات تعزز فعالية التربية:

- تكثيف البرامج التعليمية في مدارس تعليم البنات فيما يخص إعداد المرأة إعدادًا فعليًا لأداء دورها الوظيفي.
- إنشاء مراكز لسلامة الطفولة ودعمها، غايتها بث وعي إعلامي وقائي للأمهات والآباء فيما يخص سلامة أطفالهن من كافة أنواع المخاطر كحالات الغرق، والحرق، والخنق، والسقوط، ... الخ.
- تكثيف المواد الإسلامية، وخاصة مسائل التوحيد في مناهج ما قبل المدرسة، وعرضها بطريقة تناسب عقول الصغار؛ ففي هذه المرحلة تغرس مبادئ التوحيد في عقولهم الغضَّة؛ مما يشكل دعمًا لجهود الوالدين في تلك القضية.
- إنشاء مراكز لأبحاث الطفولة والناشئة تكون غايتها بحث أفضل السبل لوضع منهجية تربوية قائمة على أصول شرعية قادرة على مواجهة المتطلبات المتصاعدة للحياة العصرية؛ بحيث تمد تلك المراكز الأمهات ودور الحضانة ومدارس المرحلة الابتدائية بالأبحاث والدراسات فيما يخص الطفولة والناشئة وكيفية تواؤمها مع المجتمع بما يحافظ على أصالة التربية؟.
- إنشاء هيئة عليا للدراسات الأسرية التربوية تختص بتذليل كافة السبل لدعم البرامج التربوية في مناهج التعليم، وتهيئة الظروف لتحقيق توافق أسري داخل البيوت من خلال البرامج والدورات التدريبية لمرحلة ما قبل الزواج، ثم مرحلة ما بعد الزواج، كما يكون من ضمن اختصاصها فتح قنوات اتصالية مع الأمهات لبحث ما يعتريهن من مشاكل تربوية تعيقهن عن أداء دورهن.

مراجع الكتاب

أولاً: المراجع العربية:

١. القرآن الكريم.

٢. فاخر عاقل: دراسات في التربية وعلم النفس، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٧م.

٣. موسى الهادي: السياسات التعليمية، (ط-٢)، بيروت، دار البيان العربي، ١٩٨٥م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

4 - Good, C.V. : **Dictionary of Education**, 3 rd, Mc. Grow Hill, New York, 1993.

ثالثاً: الشبكة العالمية للمعلومات:

5 - http://www.google.com

6 - http://www.saaid.net

فهرس

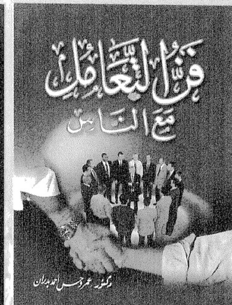
للاستفسار

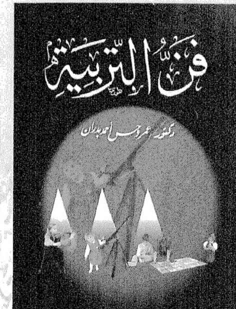
د/ عمرو حسن أحمد بدران

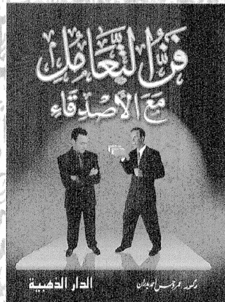
DrAmroBadran@Hotmail.Com

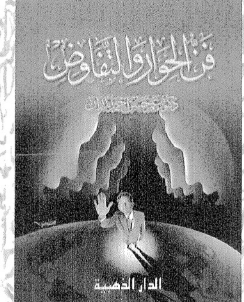
0105729929

سلسلة فنون









الدار الذهبية
للطبع والنشر والتوزيع
٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة ت: ٣٩١٠٧٥٤ - فاكس ٧٩٤٦٠٣١

